عنوان.. في الهامش!

حرص القائمون على المجلة العربية ــوعلى رأسهم الأستاذ حمد القاضيــ على التواصل المستمر مع بعض الكُتّاب، الذين هم من النخبة، كأبي عبدالرحمن بنِ عقيلٍ الظاهري وغيرِه، وذلك بإعطائهم أعمدةً أو زوايا مستمرةً للكتابة فيها، وحسناً فعلَ إداريّو المجلة.

والأمر الذي أريد أن أصل إليه هو الكاتب د.عبدالله بن سليم الرُّشَيد ــطاب ذِكرهــ فمن خلال متابعتي لما يكتبه في المجلة العربية، وغيرها؛ وضح لي أنه قامةٌ أدبية سامقة؛ لأشياء، منها:

أنه مثقّفٌ تظهر ثقافته من خلال كتاباته، ولا يكتب ليُقال: إنه كتب .

وكاتبنا د. عبدالله الرشيد منهجه الأدبي منهجٌ مستقيم –كبقية كُتّاب المجلة–، وهو مستوفٍ في مقالاته الجوانبَ التي يتحمّلها المقالُ، وملمٌّ بأطراف موضوع مقالِه، وليست مهمّتُه تلطيخَ مقالاته بأسماءِ شعراءَ وكتّابٍ غربيين؛ ليُوهم القارئَ بأنه مثقّفٌ، وأظنه كلما أراد أن يكتب يدقّ في صدره ناقوسُ هذا السؤال: لماذا نكتب؟ وهو من الصفوة الذين يملكون إجابةً شافيةً لهذا السؤال المتمرّد إلحاحاً.

ومما يُحمد له أنه يخاطب كلَّ طبقةٍ بمستواها الفكري.

وهو شاعرٌ معروف متفرّدٌ من حيث لغتُه وأسلوبُه، وهو من شعراء المعاني، الذين لا يُغلّبون الألفاظ المجلجلةَ على المعاني، بل يعطي الصورة حقَّها ويعطي المعنى حقّه، وديوانه (حروفٌ من لغة الشمس) خيرُ شاهدٍ على ذلك، ولا أعني بتفرُّده في لغته كونَها جميلةً دائماً، بل إنّ بعض الألفاظ تردُ عنده (نشازاً) ويدلّ ورودها ذلك على تكلُّفٍ ممجوج، وترد عنه بعض التراكيب الغامضة غموضاً معتماً، وليس شفّافاً.

CONFIDENTIAL مقيّد

ثمّ إنه ــ زيادة على الشاعرية ــ ناقدٌ معروف منصِفٌ، متذوّق، يبحث عن الأدب لا عن الأديب، ولكنّ الهجوم في النقد وارد عنده بوضوح.

كما أنه فنانٌ يُجيدُ أسلوب النقاش، وليس همُّه أن يبدي رأيه فقط، بل كما قال أحد الكتّاب الفرنسيين: إنني لا أكتب كي أجيب عن أسئلة، وإنما أكتب كي أطرح أسئلة. وصولاته وجولاته معروفة للقُرّاء.. وكونه يجيد النقاش لا ينفي عنه تُهمه الهجوم في النقد!

وهو ــ أيضاً ــ مَرِنٌ يتقبّل النقد، حتى من طلاّبه في الجامعة ــ وليس هذا بكثيرٍ منه ــ، سواء أكان النقد موجَّهاً إليه بصفته أديباً، أو موجَّهاً إليه ذاتياً .

وهو بعيد النظر فيما يكتب، وهذا كافٍ لأن يجعل قرّاءه يحتفون به، وهو ــ زيادةً على ذلك ــ شابٌّ ألمَّ بطريقة الجيل، ويدرك ماذا يريد هذا الجيل، فاختياره الموضوعَ وطريقته في طرح الموضوع ولغتُه شافعٌ يكفي لأن يُرشَّح كاتباً مستمراً في مجلتنا العربية.

وهو مُتَبَنٍّ ــ من بين أترابه ــ فكرةَ الدفاع عن الفصحى، ومجلتنا العربية قد حملَت على عاتقها ــ من بين مهمّاتِها التي حملتها ــ الدفاعَ عن اللغة العربية.

ثم إنّ د. عبدالله الرشيد واعٍ ــ كبقيّة كُتّاب المجلة ــ لما يُراد منه بصفتِه أديباً، ولما يُراد منه بصفته أستاذاً جامعياً.

والمتتبّع لمقالات أستاذنا د. عبدالله يلاحِظ أنّها دائماً في الصميم، يحاول من خلالها أن يزرع عقل المتلقّي علاماتِ استفهامٍ، ثم يعرض رأيه، ويترك للقارئ فرصةً ليبدي رأيه.

والأمر الذي دفعني إلى الكتابة عن هذا الشابّ الباذخ ثقافةً، أنني كنتُ في حِوار ودّيٍّ جدّيٍّ مع والدي أ.د. محمد بن سعد بن حسين؛ فسألتُه عن د. عبدالله الرشيد؛ فقال: عن أيّهم تسأل؟ فقلتُ: إنما سألتُ عن واحد، فقال:

CONFIDENTIAL مقيّد

أتســـألني عن د. عبدالله الرشيد؟ فهذا عالمٌ في اللغة وآدابِها، أم تسألني عن الشاعر عبدالله الرشيد؟ فهذا موهبةٌ لا تُوصف، أم تسألني عن الصديق عبدالله الرشيد فهذا مثالٌ للأخلاق. فوالله ما زادني إعجاباً به؛ لأن إعجابي به أشدُّ من أن يزداد، وليس هذا الحوار إلا صورةً واحدةً من صورٍ كثيرة لإعجاب المثقفين به.

وأســاتذتنا في المجلة لا يحتـــــاجون إلى هذا الكلام، فهم أعرف الناس بِهذه الغيمة الماطرة، ولهم يدٌ في بروزه، وليس هذا تحيُّزاً مني له، لكني كما قال أحمد ابن الحسين في أول لقاء له بسيف الدولة الحمْداني:

غضبتُ له لما رأيتُ صفاتِه بلا واصفٍ، والشعر تَهذي طماطمُه!

فهل بعد هذا تعطي المجلةُ العربيةُ لقرّائها فرصـــةً أكبر؛ فيكونوا أكثر اتصـــالاً بِمُبدعِهم وكاتبهم ومثقّفهم وصديقهم د. عبدالله بن سليم الرشيد؟

كما أتمنى من أحبابي قرّاءِ المجلة العربية أن يداخلوني حول رأيي؛ ليســـدّوا الخلل والنقص الواضـــحَين في مقالي، ونتمنى ــ نحن قرّاءه ــ من كاتبنا أن يجيبنا على هذا السؤال اللحوح: لماذا نكتب؟

والله من وراء القصد.

سعود بن سليمان اليوسف

CONFIDENTIAL مقيّد